## خاتمـــة

رافقنا خلال هذا البحث جزءا من الكفاح الذي قاده الفلاح العربي الفلسطيني ، خـــلال العصور ، ضد الطبيعة والاحوال السياسية والمعيشيـــة والاستغلال ، لاستثمار اكبر مساحة ممكنة من ارضه حيث ولد وعاش ودفن اسلافـــه . ولما اخذ سيـــل المهاجرين الصهيونيين يتدفق على فلسطين « كانت جميـــع الاراضي ، خـــاصة الاراضي القابلة للزراعة ، مملوكة من سكانهـــا الاصليين ولم يستطع المهاجرون استخـــدام الوسائـــل البدائية ـــ كالطرد والاستيلاء ـــ ، لاستمـــلاك الاراضي فيها كما فعـــل المستعمرون الاوروبيون في المستعمـــرات الافريقية والاسيوية ، خاصة الجزائـــر ، بل كان امامهم وسيلة واحدة وهي شراء الاراضي من سكانها الاصليين »(٥٩). وعمل الصهيونيون في هذا الاتجاه طيلة سبعين عاما مستخدمين شتى اساليب الضغط والترغيب حتى حصلوا على ٦ ٪ من مساحة فلسطين الاجمالية و ١٢٧٨ من الاراضي الصالحة للزراعة(٦٠)، وكانت معظم هذه الاراضي التي حصلوا عليها ملكا لاقطاعيين غـــير فلسطينيين ـــ او بنسبة ضئيلة ـــ ملكا لاقطاعيين فلسطينيين يعيشون في المـــدن ، بالاضافة الى ٢ ٪ من الاراضي الصالحة للزراعـــة حصلوا عليها هبة مـــن الحكومة المنتدبة(٦١). اما الفلاح الفلسطيني فقد قاوم الغزوة الصهيونية مقاومـــة صلبة وعنيفة ، « واذهلت شجاعتـــه سلطات الانتداب التيكانت تخطط لضربه »(٦٢)، ولم يستسلم للضغوط المادية التي مارستها ضده الدولة المنتدبة بالتواطؤ مع الصهيونيين لحمله على ترك اراضيه وبيعها الى الصهيونيين ، بل صمد الفلاح العـــربي الفلسطيني في ارضه وقـــام بزراعة اكثرية الاراضي القابلة للزراعة في ذلك الوقت ، باعتبار الطرق الزراعية والاموال التي كانت متيسرة(٦٣). وكان تطور شبكات الري وحده قادرا على زيـــادة المساحات المزروعـــة ومضاعفة الانتاجية الا ان سلطات الانتداب لم تفعل شيئا لتطوير شبكات الري حتى لا تتحسن اوضاع الزراعة العربية . ولو قامت السلطات المنتدبة بواجباتها تجاه المزارعين العرب كما كانت تقوم المؤسسات الصهيونية بالخدمات للمزارع الصهيوني لكان الفلاح العربي الفلسطيني لا يقل تقنية وانتاجية عن المزارع الصهيوني(٦٤).

لم تكن اذن فلسطين ارضا صحراوية جاء يستوطنهـــا الصهيونيون بل كـــانت مملوكة ومستثمرة من سكانها الاصليين منذ مئات السنين . ولـــم يحصل الصهيونيون طيلـــة سبعين عاما من الاستعمار الا على القليل القليل من الاراضي الفلسطينية لان الشعب الفلسطيني قـــاوم الغزوة الصهيونية بعنف وصلابة حفاظـــا عـــلى ارضه . لقد فشل الصهيونيون في استملاك الاراضي العربية في فلسطين فلجأوا الى العنف وزرع الرعب لطرد السكان العرب منها للاستيلاء على الاراضي العربية التي كانت مزروعة لاعطائها الى المهاجرين الذين تدفقوا على فلسطين بعـــد قيام دولـــة اسرائيل لزراعتها بحيث ان الزراعة الصهيونية اتت امتدادا للزراعة العربية . ولم تتوصل « اسرائيل » بعد ثلاثة وعشرين عاما على قيامها بزراعة جميع الاراضي التي كان يزرعهـــا العرب لان هناك كثيرا من الاراضي الجبلية التي كانت مزروعة لا تزال مهملة حتى الان تنتظـــر ان تعود اليها الزراعات السابقة .

---

١ — Nathan Weinstock, *Le sionisme contre Israël*, François Maspéro, Paris 1969, p. 91.

٢ — *L'Agriculture en Israël*, édité par le centre israélien de documentation pour les pays de langue française, Ambassade du Israël, Paris 1963, p. 1.

٣ — فاينشتوك ، **المصدر السابق** ، ص ٦٨ .

٤ — A. Granott, *The Land System in Palestine*, London 1952, p. 18 ff.

٥ — **المصدر السابق** .

٦ — فاينشتوك ، **المصدر السابق** ، ص ٦٧ .